

## تمرد بوكاشيف وأثره في حركة الإصلاح الروسي في عهد كاترين الثانية

( ١٧٧٣-١٧٨٥ ) .

أ.م.د. علي خيرى مطرود

جامعة واسط / كلية التربية/ قسم التاريخ

Gmail: alimatrod2007@gmail.com

### الملخص

يُعد تمرد بوكاشيف أحد أهم التمردات التي حدثت في روسيا عبر تاريخها، ولا يرتبط ذلك فقط بحجم التمرد عسكرياً وسعته جغرافياً، بل لما تركه من تأثير بالغ الأهمية سواء في المجتمع الروسي أو في سلوك الحكومة الروسية في عهد المكلة كاترين الثانية ، إذا نبه الحكومة لضرورة إعادة النظر في الكثير من سياساتها وقوانينها وسلوكها تجاه العديد من مكوناتها الاجتماعية، اضع لذلك أنّ التمرد لم يكن مجرد ردّ فعل تلقائي تجاه قانون او سياسة لدولة ، بقدر ما كان رفض لسلوك عام لحكومة لان اسباب التمرد تنوعت بين السياسي والاقتصادي والاجتماعي والديني بل والثقافي، كما أن وجود المسلمين ومشاركتهم في التمرد أعطته أهمية إضافية لأنها من المرات القليلة التي يتعاون فيها المسيحيون مع المسلمين ضد الحكومة القيصريّة، ولأجل تلك الأهمية فإننا سنتناول في هذا البحث تمرد بوكاشيف (١٧٧٣-١٧٨٥) وتأثيره في حركة الإصلاح في عصر كاترين الثانية ، من حيث اسباب التمرد ومسارته العسكرية وتأثيره في المرحلة اللاحقة على سلوك الحكومة الروسية وسياستها تجاه مكوناتها المختلفة.

### Abstract

The Pugachev's rebellion is one of the most important revolutions in Russia throughout its history, and it is not only related to the size of the military rebellion and its geographical capacity, but also to the important influence of both the Russian society and the behavior of the Russian government during the reign of the Queen Catherine II. Consider many of its policies, laws and behavior towards many of its social components, Add to that the insurgency was not just an automatic reaction to the law or policy of a state, as much as was a rejection of the general conduct of the government because the causes of the rebellion varied between political, economic, social, religious and even cultural, The presence of Muslims and their participation in the insurgency have given it added importance because it is one of the few times Christians and Muslims have cooperated with the cesarean government, For this purpose, we will discuss the rebellion of Pugachev and its influence in the reform movement in the era of Catherine II(1773-1785), in terms of the causes of the rebellion and its military tracks and its subsequent impact on the behavior of the Russian government and its policy towards its various components.

## المقدمة

تأتي عملية الإصلاح التي تتخذها أية دولة في مرحلة ما من وجودها التاريخي، نتيجة حتمية لمجموعة من المؤثرات الداخلية والخارجية، يعمل بعضها كحافز لإرادة ذاتية في الإصلاح والتغيير لدى القائمين عليه، فيما يعمل بعضها الآخر كعامل ضغط، يدفع باتجاه إصلاحات تكون فرضاً لا طوعاً، ونجد في حركة الإصلاح التي شهدتها الإمبراطورية الروسية مثلاً واقعياً على هذه الحتمية، فحركة الإصلاحات التي شرعت بها روسيا على مدى سنوات عديدة وعهود كثيرة، كانت نتاج عملية جمعت الإرادة الذاتية لدى البعض والفرض لدى البعض الآخر، في معظم الأحيان، ويظهر ذلك بأوضح صورة في عهد الإمبراطورة كاترين الثانية (1762-1796) التي عُرف عصرها بـ"المستنير" فقد عملت على إجراء إصلاحاتٍ مؤثرةٍ أرادت لها لسبب أو آخر، أن لا تشمل كل طبقات الشعب أو مؤسساته، ويمكن لنا إدراج هذا النوع من إصلاحاتها بما يمكن تسميته بالإصلاحات (الطوعية)، أما النوع الآخر من إصلاحاتها فكان ( فرضياً) بامتياز وجاء نتيجة لضغوطات داخلية في الغالب، أجبرتها في نهاية المطاف على توسيع مجال إصلاحها ليشمل أجناس ومناطق بعيدة نسبياً عن مركز الإمبراطورية، ولعل في مقدمة الضغوط التي أسهمت في فرض الإصلاح عليها، كثرة الاستياء والغضب اللذان شعر بهما العديد من مواطني الإمبراطورية وساكنيها، واللذين عبرا عن نفسيهما في النهاية بسلسلة من الثورات والانتفاضات التي شملت مناطق عديدة من الإمبراطورية ولاسيما البعيدة عن المركز، تركزت معظمها بطبقة الفلاحين أو الاقنان، وكان أشهرها وأخطرهما على الإطلاق ما عرف تاريخياً بتمرد بوكاشيف (1773-1775)، التي لمست الإمبراطورة كاترين الثانية وحكومتها خطورتها بصورة فعلية ومباشرة، فجندت كل ما أمكن للقضاء عليها، فكانت تلك الثورة سبباً رئيساً في دفع الإمبراطورة كاترين لمد إصلاحاتها لأبعد مما كانت تتمنى وترغب، ولأجل أن تتضح هذه الفكرة فإننا عرضنا البحث في محاوره عدة من بينها، الأسباب التي قادت لاندلاع التمرد، ومن ثم بداية تحركه ومسارته العسكرية، وجهود الحكومة الروسية للقضاء عليه، وأخيراً أثره في طبيعة حركة الإصلاح الروسي في عهد الإمبراطورة كاترين الثانية، وكيف أسهم في إعادة رسم السياسة الروسية تجاه الكثير من الأجناس والقضايا الداخلية للبلاد.

أولاً : أسباب تمرد بوكاشيف ( ١٧٧٣-١٧٧٥).

شهدت روسيا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر الكثير من الأحداث المهمة، في مقدمتها اعتلاء كاثرين الثانية(Catherin .II)<sup>(١)</sup>، العرش الامر الذي شكل انعطافه تاريخية مهمة في المسار الحضاري للبلاد، تمثل بتبنيها حالة متقدمة من التحديث على النمط الغربي، فاعتقت النخبة الأرستقراطية متمثلة بالنبلاء وكبار ملاك الأراضي، الحضارة الغربية بنمطها الأوربي، بكل أبعادها بدءً بالتقدم التقني العلمي وليس انتهاءً بالطعام والأزياء والفن، فترتب على عملية التحديث تلك، حاجة البلاد إلى مزيد من الأموال، لم يجد النبلاء وكبار الملاك سبيلاً لتوفيرها، إلا عبر فرض المزيد من الضرائب على أقتانهم<sup>(٢)</sup>، والفلاحين العاملين في أراضيهم<sup>(٣)</sup>. ففرض ذلك عليهم مزيداً من الأعباء والالتزامات المالية، وتوسع في عمليات السخرة، وعلى الرغم من أن القنانة (Serfdom)<sup>(٤)</sup>، ليست كالعبودية، إلا أنها لم تكن اقل منها قسوة، وذلك لفقدانها أية حقوق مدنية أو سياسية، أو حماية قانونية ضد ممارسات الملاك أو المسؤولين الحكوميين، فكانت نتيجة ذلك أن توسعت تجارة العبيد بصورة كبيرة طيلة حكم كاثرين الثانية، وكان اغلب الملاك يعاملون الأقتان بوصفهم احد الأدوات المادية التي يمتلكونها ولهم الحق في بيعها أنى شأؤوا، سواء في المزادات الخاصة أو العلنية، بل كانت إعلانات بيع العبيد توضع في الصحف مع إعلانات بيع أثاث المنازل، فجاء في صحيفة على سبيل المثال حاجة مالك "لبيع: حلاق، هياكل سرير أربعة، وريش وأثاث محلية أخرى" فيما نشرت صحيفة أخرى إعلان مماثل جاء فيه " للبيع: مفارش مأدبة وبنيتين متدربتين وفلاح"، ونشرت صحيفة ثالثة إعلاناً نصه "للبيع: بنت في السادسة عشر، سلوكها جيد، وعربة مستعملة قليلاً"<sup>(٥)</sup>. وعلى الرغم من تبني الإمبراطورة كاثرين الثانية للأفكار الغربية، التي يفترض أنها أفكار حرة، إلا أنها لم تعمل على إلغاء القنانة في بلادها، بل عمدت في مرحلة ما لزيادة عددها وتشديد إجراءات الإبقاء عليها، في محاولة منها لإرضاء النبلاء، كما فعلت حين وزعت أراضي أوكرانيا على النبلاء والأرستقراطيين، ما كان يعني من الناحية العملية زيادة الحاجة للأقتان، ولذلك

استمرت المؤسسة التي عدها الكثيرون "بالغريبة" تسيير من سيء إلى أسوأ<sup>(vi)</sup>. ومما زاد الأمر سوءاً بالنسبة لهذه الطبقة اقدام الدولة على تسليم الكثير من مصانعها ومناجمها للقطاع الخاص، وفق ما يعرف في عصرنا الحالي "بالخصخصة"، فبدأت تنمو في البلاد طبقات جديدة أساسها الملكية الفردية، تحولت مع مرور الوقت إلى خط عازل بين العمال والحكومة الروسية، فحاولوا دون وصول نداءات تلك الطبقات وشكواهم إلى مسامح السلطة<sup>(vii)</sup>. أما العوامل الأخرى التي أنهت على البقية الباقية من قوة هذه الطبقات، فكانت الكوارث الطبيعية والمواسم الزراعية الخاسرة التي شهدتها روسيا طيلة القرن الثامن عشر، وخسارة روسيا لموقعها في الأسواق العالمية بعد انخفاض إنتاج مواقع التنقيب ومصانع صهر الحديد في الأورال<sup>(viii)</sup>. وعلى الرغم من كثرة الشكاوى والنداءات التي أطلقها الفلاحون للحكومة الروسية، إلا أنهم فشلوا في إيصال أصواتهم للعرش الروسي، لاسيما وان طبقة النبلاء كانت على الدوام تقف حائلاً دون وصول شكاوى عامة الناس إلى القيصر، وتزييف العديد من المراسيم المعروفة بالاوكازا (Ukase)<sup>(ix)</sup>، التي من شأنها فرض المزيد من الأعباء على تلك الطبقات، وأن حدث وتمكنت بعض الوفود التي تحمل عرائض الشكاوى من الوصول إلى العاصمة بطريقة أو أخرى، فإن مصيرها سيؤول في نهاية المطاف إما إلى الجلد أو السجن<sup>(x)</sup>. لقد دفعت تلك الأوضاع وغيرها الطبقات الدنيا من الشعب، ولاسيما طبقة الفلاحين للاستياء من سياسية الدولة ورفضها، ولم يجدوا طريقاً للتعبير عن امتعاضهم سوى إعلان الاحتجاجات والتمردات الجماعية، التي كانت تنتهي في الغالب بالفشل نتيجة استخدام الحكومة الروسية القسوة المفرطة للتصدي لها، ما كان يدفع أصحابها للهروب إلى المناطق البعيدة عن مركز السلطة كمناطق الفولغا وسيبيريا، وبلغت تلك التمردات أو كما يسميها البعض "الثورات" حداً أن سُجل في الإمبراطورية الروسية بين عامي ( ١٧٦٢-١٧٧٢)، أكثر من ١٦٠ تمرد شعبي<sup>(xi)</sup>. وعلى الرغم من كثرة التمردات تلك، إلا أنها في معظمها أن لم نقل جميعها لم تكن موجهة ضد المؤسسة القيصرية في البلاد، بل ضد طبقة النبلاء وكبار ملاك الأراضي، لاعتقاد عامة الناس أن وجود حاكم أعلى مستبد يمكن أن يقف حائلاً دون ظلم أو جور طبقتي النبلاء وملاك الأراضي، بالرغم من أن السياق التاريخي لهذه المؤسسة لم يُظهر أي مساعدة أو تعاطف قدمه القيصرية الروس لعامة الناس على حساب النبلاء، لعدم كفاءة بعضهم، أو لعدم اكتراث البعض الآخر<sup>(xii)</sup>. ومع كثرة الانتفاضات والتمردات التي شهدتها البلاد أثناء حكم القيصرية الروس، غير أنها لم تهز العرش الروسي والنخبة الحاكمة، كما حدث مع التمرد الفلاحي الذي اندلع عام ١٧٧٣، واستمر حتى عام ١٧٧٥، نتيجة انتشار الإشاعات التي تحدثت عن ظهور بطرس الثالث (Peter III)<sup>(xiii)</sup>، حفيد بطرس العظيم (Peter the Great)<sup>(xiv)</sup>، ونجاحه في الهروب

من الاغتيال الذي تعرض له عام ١٧٦٣، وإقامته بالخفاء بين القوزاق (Cossacks) <sup>(xv)</sup>، في ياكى ريفر ( Yaik River)، وتطلعه لاستعادة عرشه ومعاوية كل من شارك في محاولة قتله، وفي مقدمتهم زوجته كاثرين الثانية التي قيل أنها أرادت الانتقام من بطرس الثالث لرغبته بعتق الفلاحين من القنانة <sup>(xvi)</sup>.

### ثانياً : بداية التمرد ومساراته العسكرية.

في الحقيقة لم يكن اندلاع التمرد بسبب ظهور شخص ما ادعى أنه بطرس الثالث، وأنه أحق بالعرش فحسب، بل أدت الحالة الاقتصادية التي كانت تعيشها معظم العناصر التي انضمت للتمرد، دوراً رئيساً في دعمه، وهو الأمر الذي أدركته الحكومة الروسية ذاتها، ولذا لخص الجنرال بيبيكوف (Alexander Bibikov) <sup>(xvii)</sup>، الذي أسندت إليه مهمة القضاء على التمرد، غاية ما اسماه "ثورة" وهو يخاطب الأرستقراطيين في قازان قائلاً "بأنها ثورة الفقراء ضد الأغنياء، والعبيد ضد ساداتهم" <sup>(xviii)</sup>، إذ أراد المتمردون تقسيم أملاك النبلاء وثوراتهم بين الفلاحين، وظهر هدف التمرد ذلك في أكثر من موقف من بينها خطاب لزعيمه جاء فيه " نحن سنقطع رأس كل نبيل، ونأخذ الأرض لنا" <sup>(xix)</sup>، وحدث ذلك فعلاً، ففي المدن التي استولى عليها المتمردون عذب أصحاب الأملاك وقتلوا وأحرقت بناياتهم وسلبت أموالهم.

لقد ارتبط تمرد عام ١٧٧٣ بشخصية زعيمه والرجل الأول فيه أيمليان بوكاشيف ( Emilian Ivanovich Pugachev) <sup>(xx)</sup>، حتى بات يطلق عليه في التراثين الروسي والعالمي بتمرد بوكاشيف <sup>(xxi)</sup>، وكان الأخير ولد في قرية زيميفسكيا (Zimoveyskaya)، وهي ذات القرية التي ولد فيها قبل قرن من الزمن ستيفن رازين (Stephan Razin) <sup>(xxii)</sup>، زعيم انتفاضة رازين الشهيرة <sup>(xxiii)</sup>، وحينما بلغ بوكاشيف السابعة عشر من عمره انضم للجيش وشارك في الحروب الروسية- العثمانية التي اندلعت في تلك المدة، وبعد أن ترك الجيش الروسي، صرف سنوات عديدة من عمره وهو يتجول على طول انهار النياكي والفلوفا (Volga) <sup>(xxiv)</sup>. كان بوكاشيف كثيراً ما تعرض للاعتقال بسبب أفكاره ومعتقداته المعادية للتاج الروسي، إلا انه دائماً ما نجح في الهرب من معتقله، وفي إحدى المرات هرب بصحبة شخص آخر نصحته بضرورة التوجه إلى المناطق البعيدة للتخلص من سطوة الحكومة الروسية، فاخذ بوكاشيف بنصيحة الرجل، وهرب بعد أن حصل على جواز سفر مزور باسم أيمليان افانوف (Emillian Ivanoff)، واخذ يتنقل في البلاد مدعياً أنه تاجر

روسي<sup>(xxv)</sup>. وفي أثناء رحلته وتقله تعرف على شخصين احدهما جندي سابق يدعا سيمينوف (Semenoff)، والأخر تاجر يدعا كوجيفنيكوف (Kojevnikoff)، وتتحدث المصادر إن هذين الرجلين هما من اخبراه بأنه يحمل شبيهاً كبيراً للقيصر الراحل<sup>(xxvi)</sup>، ونصحا بالتوجه إلى الأورال، والادعاء بأنه بطرس الثالث<sup>(xxvii)</sup>، وبلغاه بأن إعلان "ثورته" هناك سيتيح له الإفادة من الجماعات الاصلية القاطنة في المنطقة والساخطة على الحكومة، وتعهد سيمينوف بالسفر معه والشهادة بأنه الإمبراطور الحقيقي بطرس الثالث<sup>(xxviii)</sup>. وبمجرد وصوله إلى منطقة الأورال بدأ بوكاشيف بإثارة سكانها داعياً إياهم للتمرد، وكاد أن ينجح في مهمته هناك لولا تعرضه للخيانة من احد الفلاحين الموالين للحكومة الروسية، ما سمح للسلطات باعتقاله ومن ثم جلده بعد ان اعترف بأنه ليس تاجر ولا بطرس الثالث، فتقرر نقله الى قازان لسجنه هناك، لكنه تمكن من الهرب مرة أخرى اثناء عملية نقله<sup>(xxix)</sup>. وخلال مدة هروبه واختفائه تعرف على طائفة دينية تدعى (المؤمنون القدماء) ( Old Believers )<sup>(xxx)</sup>، وهم جماعة تنتمي للكنيسة الأرثوذكسية القديمة، وانضم إليهم في مقرهم السري على السهول القرغيزية، ومع انه لم يكن سوى مجرم مدان هارب في نظر الحكومة الروسية ، إلا أنه نجح في رسم صورة جديدة له بين المؤمنين الكبار، وان صراعه مع السلطة لم يكن الا لمعتقداته الدينية، وأضاف له عمله وتخطيطاته الناجحة لحماية القوافل التجارية ميزة أخرى، سمحت له بترجم ما عرف بفرق الصحراء أو الرفاق الأحرار (Free Companions)<sup>(xxxi)</sup>. لقد توطدت علاقة بوكاشيف بالمؤمنين القدماء لدرجة قيل معها أن الجماعة هي من شجعتة على اعادة اعتناق أسطورة بطرس الثالث، لاسيما وأنها كانت من مؤيدي الأخير ومن الداعمين لسياسته التي تسمت بالتسامح الديني وإظهاره الرغبة بإجراءات إصلاحات من شأنها رفع المستوى المعاشي للشعب الروسي وخصوصاً سكان المناطق التي تقع في سيبيريا ونهر أمور والقوقلغا<sup>(xxxii)</sup>. حظي بوكاشيف بتأييد واسع من القوزاق والمؤمنين القدماء والعباد ( Serfs ) وعمال المصانع الذين مالوا إلى قيادته "المؤثرة"، كما كسب شعبية كبيرة بين السكان غير الروس القاطنين في سهول القوقلغا، ولاسيما المسلمين ومن بينهم التتر والباشكير (Bashkirs) والكالموكسي (Kalmuks)، الذين التحقوا بجيشه النائر بإعداد كبيرة، نتيجة لمعاناتهم من الحرمان الاقتصادي من جهة، واستيائهم من السياسة الدينية التي اتبعتها الحكومة الروسية تجاههم من جهة ثانية، فمنذ عهد إيفان الرابع (Ivan IV)<sup>(xxxiii)</sup>، وبعد نجاحه في الاستيلاء على إمارة قازان الإسلامية، أخذت الحكومة الروسية وبتأثير مباشر من الكنيسة الأرثوذكسية، تضغط وبقوة على المسلمين لتحويلهم إلى الديانة الأرثوذكسية، على أمل استئصال المسلمين كافة من الإمبراطورية، سواء بالقوة أو الإقناع، فهدموا المساجد ومنعوا إعادة بنائها، وبدأوا

منذ أواخر القرن السادس عشر بمعاينة "المحمديين"، طبقاً لقانون ١٦٤٩<sup>(xxxiv)</sup>، على الرغم من انه لم ينفذ على مستوى كبير ، وفي عام ١٧٤٠، تم تأسيس مكتب "للمتحولين الجدد"، وتحت ملكيته تم تعميم الكثير من مسلمي الفولغا بقوة السلاح<sup>(xxxv)</sup>. وكان بوكاشيف من جهته عارض تلك السياسة ووعدهم بالحرية الدينية، فاكسبه ذلك شعبية واسعة<sup>(xxxvi)</sup>. كان الجيش الذي جمعه بوكاشيف مزيج غير متجانس من عناصر عدة، جمعها عامل استيائها من الحكومة المركزية الروسية، ومن بين تلك الفئات المورديفون (Mordovians)، والماري (Mari) الأدمورتيون (Udmurts)، والتشوفاش (Chuvash)، وهم من الطوائف الساكنة بين حوضي الفولغا والكاما (Kama)، وكانت تلك الطوائف والفئات بلغت أقصى درجات الاستياء من الحكومة الروسية، فانتشار السيادة الروسية على المناطق الواسعة للمسلمين، كان لها نتائج سيئة على المدى البعيد، إذ تطلبت من الحكومة الروسية فرض المزيد من القيود الدينية والاجتماعية والسياسية على سكان تلك المناطق<sup>(xxxvii)</sup>، وزاد الأمر سوءاً طمع المستوطنين الروس بأراضي المسلمين واستيلائهم عليها، إلى جانب السياسة القاسية التي اتبعتها الحكومة المركزية لتحويل المسلمين ولاسيما التتار قسراً إلى الأرثوذكسية<sup>(xxxviii)</sup>. تمكنت روسيا ونتيجة لحروبها المتكررة مع كل من بلاد فارس والدولة العثمانية من مد سيطرتها وفرض هيمنتها على أجزاء القوقاز المختلفة، ما دفع عدد من القبائل المسلمة مثل كاباردا (Kabarda) واديغيز (Adyges) وغيرهم للهرب والالتجاء في الجبال<sup>(xxxix)</sup>. أما القبائل المسلمة القاطنة في شمال القوقاز في مناطق الشيشان (Chechnja) وداغستان (Daghestan)، فقررت التصدي بقوة للسياسة الروسية<sup>(xl)</sup>. وفضل قسم ثالث من تلك القبائل الهجرة إلى الأناضول، فيما أجبرت الجاليات العثمانية من مسلمي الفولغا مثل تشوفاش (Chuvash) وماري (Mari) وادمورت (Udmurt) وموردافا (Mordva) على التحول إلى الأرثوذكسية<sup>(xli)</sup>.

وعلى الرغم من أن تلك الطوائف والاجناس كانت جزء من تركيبة المجتمع الروسي، إلا أنها لم تكن حتى ذلك الوقت مجبرة على اعتناق العقيدة او الثقافة الروسية، ولكن بعد ان بدأت مساعي تحويلهم الى الديانة المسيحية "الارثوذكسية" تأخذ بعد ممنهجاً وتتحول لسياسة شبه عامة للدولة والكنيسة، بدء التذرير يتنشر بين ابناء تلك الطوائف وقد زاد الامر سوء طبيعة الاساليب التي كانت تتبعها الكنيسة في عملية تحويلهم والتي اتسمت بالقسوة المفرطة وازالة مساجدهم ودورهم العبادية ونبش قبورهم وفرض المزيد من الضرائب عليهم الامر الذي اسهم في قبولهم للتمرد والانضمام اليه على امل الانتقام من الكنيسة الارثوذكسية ورجالها<sup>(xlii)</sup>. والى جانب السياسة القاسية والتعسفية التي

مارستها الحكومات الروسية المتعاقبة تجاه سكان تلك المناطق، فان اغلب المسؤولين وكبار التجار الروس شعروا بالاستياء من الامتيازات الاقتصادية التي حصل عليها سكان قوزاق نهر الأورال<sup>(xliii)</sup>، كحق احتكار صيد السمك في نهر الياكي، وضمان احتكار بيع الملح، مقابل تعهدهم بمجموعة من الواجبات للحكومة، ومنها توفير النبيذ ودفع مبلغ سنوي قدره (١٠,٤٥٠) روبل للحكومة الروسية<sup>(xliii)</sup>. غير ان حالة شبه الاستقلال التي عاشها القوزاقين كانت من أكثر الأمور التي أثارت سخط الحكومة الروسية<sup>(xliii)</sup>، لاسيما بعدما تبادوا في استقلالهم لدرجة خوضهم لحروبهم الخاصة بعيداً عن علم الحكومة الروسية أو موافقتها، كما كانوا من حين لآخر، يهاجمون المدن الروسية ويسلبونها ثم يهربون باتجاه السهول، فجعلهم وضعهم الاستثنائي ذلك منيعين على الدولة، لاسيما بعد تحالفهم مع القبائل الحدودية الأخرى، مثل الكالموكسي والباشكير<sup>(xliii)</sup>. وفي سبيل القضاء على ذلك الوضع الاستثنائي للقوزاق وفرض سيطرة الدولة عليهم أصدرت الحكومة الروسية اوكازاً جديداً في كانون الأول ١٧٦٥، نص على تعديل الحالة الخاصة التي تمتع بها القوزاق، كما فرضت عليهم الخدمة العسكرية الإجبارية بعدما كانت في السابق طوعية، وحرمانهم من حرية اختيار ضباطهم المشرفين على قواتهم، غير أن القوزاق استمروا برفض تطبيق قانون الخدمة الجديد، وأخذ المجندين الذين اجبروا على الخدمة الإلزامية بالهرب من مراكز خدمتهم<sup>(xliii)</sup>. أما الباشكير الذين كانوا عبارة عن قبائل بدوية تمتهن الرعي فسائها كثيراً، سعي الرعايا الروس لانتزاع ارضيهم بعد ان استوطنوا في مناطق سكنهم، وسعوا في تحويل تلك الاراضي الى مصانع ومعامل ومناجم كبيرة، الامر الذي هدد طريقة حياة الباشكير واسلوبهم، لاسيما وان أحد اهداف القادمين الجدد كانت الغاء المجتمع البدوي لصالح المجتمعين الزراعي والصناعي، الامر الذي وجد فيه الباشكير تهديد لوجودهم ككل وليس فقط لأسلوب حياتهم وطريقة معيشتهم، ولذلك قيل إنهم كانوا اكثر الفئات التي اظهرت رغبة في الانضمام للتمرد والمقاتلة الى جانب بوكاشيف، ، حتى قيل انه لولا الباشكير "ربما كانت الثورة وأدت في مهدها"<sup>(xliii)</sup>. وكذا الحال بالنسبة إلى عناصر (الكالموكسي البونيين والكازخين) المسلمين ممن كانوا يجاورون القبائل التركية القاطنة في المناطق السهلية، فالكازخيون كانوا أشبه بقبائل الباشكير بدو رعاة، حاول بوكاشيف بصعوبة كسب ولائهم لقضيته، لان زعمائهم من أمثال نور علي (Nur-Ali) ونور عليت (Nur-Alit)، دخلوا في مفاوضات مع طرفي النزاع أي بوكاشيف من جهة، والحكومة الروسية من جهة ثانية<sup>(xlix)</sup>، فاستغل الكازخيون الفرصة لاسترداد الأراضي التي سبق وان استولى عليها الفلاحين الروس والباشكير والكالموكسي، ومن هنا جاءت القناعة بأن الهجمات التي قاموا بها لم تكن لصالح التمرد بصورة مباشرة، وإنما لمصالحهم الذاتية، ولكن رغم ذلك فان هجماتهم

شغلت الامبراطورية ربحاً من الزمن واستنزفت قوتها<sup>(i)</sup>. وعد بوكاشيف عناصر جيشه بتحقيق كل ما يلحون به، فوعد الباشكير بتغيير طريقة عيشهم التقليدية، ومنحهم الأراضي المجانية، والماء والغذاء، فيما وعد القوزاق بتعديل رواتبهم ومدّهم بالأسلحة، ومنحهم كل ما يحتاجونه من امتيازات، كحقهم في نهر ياكّي من المنبع إلى البحر، ومنحهم المراعي المعفية من الضرائب، إضافة إلى منحهم الملح مجاناً و[Chetvi ١٢] للذرة و[١٢] روبل لكل قوزاقي في السنة<sup>(ii)</sup>، بل ذهب ابعدهم من ذلك حين وعد بإعادة القانون المسيحي القديم منتقداً في إحدى بياناته القانون الديني الجديد الذي اعتمدهت الحكومة الروسية، بالقول "القانون المسيحي للتقاليد القديمة من أباءنا تحطم بالكامل، وبدلاً عنه قدم لروسيا قانون جديد بنية سيئة، وعادات ألمانية، وأكثرها سوءاً حلق اللحية والإساءات الأخرى ضد الإيمان والصلب المسيحي"، وكانت نتيجة عودته بإعادة القانون الديني القديم، أن زاد الحماس الديني بين أتباعه وبدوا بقتل "كل من يرتدي اللباس الألماني وبدون لحية"<sup>(iii)</sup>. سعى بوكاشيف ومنذ الأيام الأولى "للمتد" الإفادة من كل العناصر المستاءة من الحكم القيصري الروسي، وتوظيفها لصالحه، ولاسيما عناصر التتار والباشكير، وأمر بتجنيد شخص عن كل عائلة، وحثهم على جمع كل ما لديهم من سلاح، وكان راجياً في تجنيد زعماء تلك القبائل أكثر من رغبته في تجنيد أفرادها، لأن تجنيدهم لزعمائهم الدينيين وكهنتهم وملايهم يمكنه من تسخير قدرتهم التعليمية لنشر مراسيمه وقراءتها بين العامة<sup>(iii)</sup>.

لقد كان للكهنة على وجه الخصوص دور مهم للغاية في تنفيذ حملات بوكاشيف الدعائية، وأفاد منهم في أكثر من موقع من بينها تنظيم ما اسماه "ترحيب بطولي" (Heroic Welcomes)، والذي تضمن إرسال مبعوث إلى المنطقة التي يروم بوكاشيف زيارتها قبل مدة من وصوله إليها، ليبلغ الكهنة والملاي بوصوله، فيأخذ أولئك على عاتقهم تحضير الجماهير لاستقباله وما يرافق ذلك من مراسيم دينية كتحضير الماء والملح ودق أجراس الكنائس وقراءة مراسيمه وترتيل الصلوات لصحة القيصر " بطرس الثالث"<sup>(iv)</sup>. شمل التمرد مساحات واسعة، اشتملت على إقليم اورنبورك والأورال وغرب سيبيريا، ومناطق الفولغا الوسطى والسفلى، وانشأ بوكاشيف مراكز "للثوار" في بريسكا سلوبدا (Berskaia Sloboda)، وهي مقر قيادة بوكاشيف الواقع على بعد ٧ كيلومتر عن اورنبورك، واخذ من هناك ارسال المبعوثين حاملين نسخاً من بياناته، التي وعد فيها بحرية أبدية للناس، وأعلن تحرير الناس من العمل الإجباري عند مالكي المصانع ودعا إلى إنهاء القنانة، وإعلان الحرية الدينية<sup>(v)</sup>. لم يكن تحرك بوكاشيف على ما يبدو مجرد تمرد ذا طابع عسكري فقط، بل أراد له أن يكون بمنزلة

تشكيل دولة داخل دولة، فاستغل تزايد إعداد الملتحقين بجيشه الذي وصل حتى بداية كانون الأول ١٧٧٣، إلى حوالي [٢٥,٠٠٠]، مقاتل بصحبة ٨٦ مدفع التي استولى عليها من مصانع أورال، وبدأ بتشكيل العديد من المؤسسات والتشكيلات التي تطلبها ضرورات الحكم، كتأسيسه لما عرف بالكولجيوم (Military Collegium)، الذي كان مركزاً إدارياً وسياسياً للتمرد<sup>(vi)</sup>. وكتب على رايته ويأحرف من ذهب أسطورة (Redivivus et Ultor)، أي "المنبعث والمنتقم"، وأحاط نفسه بمجموعة من الضباط الكبار، والمرافقين المدربين، وعاش حياة القياصرة بواقعها وخيالها، وكان له خدم أكثر، بل شكل هيئة أشبه ما تكون بمجلس الوزراء أطلق عليها بويارز (boyars)، ومنح الألقاب والعناوين لأتباعه، وسك النقود واضعاً عليها صورته وعبارة "بطرس الثالث إمبراطور روسيا كلها"<sup>(vii)</sup>.

بدأ بوكاشيف بالاستيلاء على القلاع والحصون الواحدة تلو الأخرى، وفي أقل من أسبوعين على إعلان تمرده، تمكن من الوصول إلى مناطق قريبة من مدينة اورنبورك، وأستعمل في حملاته تلك أقصى أنواع الشدة والقسوة، واستولى على مخازن الأسلحة الموجودة في تلك المدن والبلدات، وشنق ضباطها، وسلب نساءهم وبناتهم لاتخاذهن عشيقات له، وربما يكفي أن نذكر حادثة واحد للتدليل على كامل الصورة، فيروى انه اتخذ من ابنة يالكون (Yelaguin)، وهو ضابط كبير في الجيش الروسي، عشيقه له وبعد مدة من الزمن وجدت ميتة في إحدى الغابات ويدها تحيط بجثة أخيها الرضيع<sup>(viii)</sup>. لم يواجه تمرد بوكاشيف في بداية الأمر أي نوع من المقاومة بين سكان ضفتي نهر ياكوي، بل العكس إذ حيا سكان المدينة "التمردون" بقرع الأجراس، وقدموا الدعم والطعام والعلف لقوات بوكاشيف<sup>(ix)</sup>، ربما باستثناء، بلدة جيكسكوي (Jaikskoi)، التي استعصت عليه، ورفض سكانها التسليم له باسم القيصر بطرس الثالث، واصفين إياه بالمدعي و "الصفيق"، وحين عجز عن اقتحامها قفل راجعاً إلى مقره في الصحراء، وبدأ بالتجنيد استعداداً لمهاجمة اورنبورك<sup>(x)</sup>. كان حاكم اورنبورك الذي وصل حديثاً للمدينة ضابطاً في الجيش الروسي النظامي، لا يملك أي خبرة عملية في حروب الصحراء، لذلك جاءت إجراءاته أول الأمر بطيئة وضعيفة، إذ اكتفى بالطلب من بعض القوات الموجودة في مخفرين حدوديين قريبين من قوات بوكاشيف، التوجه للمتمردين والقضاء عليهم، فسمح لاجراءات الحاكم لقوات بوكاشيف بإنزال هزيمة ساحقة بالحاميتين، ما اضطر بعض جنودهما ممن بقوا على قيد الحياة، الطلب إلى بوكاشيف السماح لهم بالانضمام إلى جيشه، أما الذين رفضوا الانضمام لقواته فذبهم دون رحمة<sup>(xi)</sup>. لم ينفذ اورنبورك التي كانت مركزاً مهماً

للقوافل العابرة للصحراء العثمانية والمركز الثاني على نهر الفولغا في جنوب روسيا، من أيدي قوات بوكاشيف سوى تصدي حامية البريد المجاورة لتلك القوات، ما منح حاكمها فرصة طلب المزيد من التعزيزات، ولولا هذه الحامية لكانت المدينة بل وسائر المدن الروسية الآسيوية تعرضت لهجمات قوات بوكاشيف العنيفة<sup>(xii)</sup>. دفع امتناع المدينة وحصانته بوكاشيف إلى محاصرتها مع بدايات عام ١٧٧٣، وكان حصاراً قاسياً جداً على سكانها وسكان البلديات المجاورة، وزاد من قسوته، شدة الإجراءات التي كانت تقوم بها قوات بوكاشيف وعمليات القتل المستمرة، وربما أدق من وصف حالة تلك البلاد أثناء تعرضها لهجمات قوات بوكاشيف هو الجنرال بيببيكوف حينما كتب إلى احد أصدقائه بعد وصوله إلى قازان في شباط ١٧٧٤<sup>(xiii)</sup>، قائلاً "إن كلاً من منطقتي اورنبورك وسامارا تمثلان جحيماً هائلاً، والسكان في محنة سيئة، وحولهما العديد من الجثث، وحتى لو رغب احد بدفنها لن يتمكن، فالجثث تعلق في أعواد المشانق أشهر عديدة مع بعضها البعض، حتى يغطيها الثلج، لدرجة يصعب معها التعرف عليها"<sup>(xiv)</sup>. وحينما وصلت أخبار التمرد إلى سانت بطرسبورغ ( St. Petersburg)، في تشرين الأول ١٧٧٣، أرسلت الإمبراطورة كاترين الثانية الجنرال فاسلي كار (Vasily Kar)، على رأس قوة صغيرة للتصدي لقوات بوكاشيف "نيابة عن الإمبراطورية الروسية"<sup>(xv)</sup>، وفي الوقت نفسه وخوفاً من انضمام المزيد من الروس للتمرد حذرت رعاياها من الوقوع بما وصفته "بالخدعة"، ولتتمكن من تفريق قوات بوكاشيف، عرضت العفو على المتمردين ولاسيما الهاربين منهم أو المطلوبين للحكومة الروسية، كما قدمت جائزة بقيمة (١٠٠,٠٠٠)، روبل ثمناً لموت بوكاشيف<sup>(xvi)</sup>. تحركت الحملة "التأديبية" الأولى المكونة من ٣٥٠٠ رجل وعشرة مدافع، في تشرين الأول ١٧٧٣، تحت قيادة الجنرال كار، وكانت مهمتها الأساسية تقديم المساعدة لفك الحصار عن اورنبورك<sup>(xvii)</sup>، فوضع كار خطة تقوم على أساس محاولة تفريق المتمردين أولاً قبل الاشتباك معهم في معركة فاصلة، إلا أن تلك القوات فشلت في تحقيق أهدافها بعد أن هزمت أمام قوات بوكاشيف في المعركة التي دارت في ٧-٩ تشرين الأول قرب قرية اوزيفا (Iuzeeva)، وربما من أكثر الأمور التي أسهمت في هزيمة كار كان خطأه في التقليل من حجم قوات بوكاشيف وعزيمتهم<sup>(xviii)</sup>. وحينما علمت الحكومة بفشل حملتها الأولى أسرع إلى تجهيز حملة ثانية عن طريق سيمبيرسكي وسيبيريا (Sibirsk and Siberia)، إلا أن مصيرها لم يكن بأفضل حال من سابقتها، فهزمتها قوات بوكاشيف شر هزيمة، الأمر الذي أضاف زخماً وقوة جديديتين "للتمرد" جعله يشكل تهديداً حقيقياً لاستقرار العرش الروسي<sup>(xix)</sup>. وبينما كان بوكاشيف يعزز قواته بالقرب من مدينة اورنبورك، في آذار عام ١٧٧٤، عمدت الحكومة الروسية للاستعداد بجدية هذه المرة

لمواجهته، فبعثت كاثرين الثانية جيشاً كبيراً مكون من ٦٥٠٠ رجل و ٣٠ مدفع بقيادة الجنرال الكسندر بيببيكوف الذي نجح في إجبار قوات بوكاشيف لرفع حصارها على مدينة اورنبورك، إلا أنه لم يتمكن من القضاء على التمرد الذي بدأ يمتد إلى المحافظات القريبة<sup>(lxx)</sup>، لأسباب عديدة من بينها صعوبة انتقال قواته على الطرق الثلجية، وكثرة الأمراض التي عانت منها ، فبيبيكوف نفسه توفي متأثراً بإصابته بالحمى في نيسان ١٧٧٤<sup>(lxxi)</sup>. عمد بوكاشيف بعد سقوط مدينة بوزولوك (Buzuluk)، إلى تحريك قسم من قواته المرابطة عند اورنبورك، محاولاً إيقاف تقدم القوات الحكومية والاستعداد للمعركة الحاسمة، واختار قلعة تاتيششيفا (Tatishcheva)، المحصنة بشدة قرب اورنبورك، إلا أن المتمردين دحروا في المعارك التي دارت في الثاني والعشرين من آذار، فاضطر بوكاشيف إلى التراجع، إلى منطقة سمارسيكي كورودوك (Samarskii Gorodok)، حيث اشتبك في معركة ثانية في الأول من نيسان، فعانى بوكاشيف من خسائر كبيرة، وفقد العديد من مساعديه البارزين ومن بينهم أم. شيكاف ( M.Shigaev ) وتي.بادورف ( T.padurov ) وأي.فاتوشنور (A.Vitoshnor) وأم.جورشكوف (M. Gorshkov) وأي.بوشيتلين (I. Pochitalin)<sup>(lxxii)</sup>. ما أن تعافى جيش بوكاشيف من خسائره العسكرية التي لحقت به نتيجة الاشتباك مع قوات الجنرال بيببيكوف، حتى أسرع في تموز ١٧٧٤ إلى الاقتراب من قازان (Kazan)، وهي مدينة كبيرة تقع عند ملتقى نهرى الفولغا وكازانكا (Kazanka)، وسيطر عليها بعد اشتباكات عنيفة، إلا أنه لم يتمكن من الاحتفاظ بها طويلاً، فبعد مرور ستة ساعات فقط من سيطرته عليها، تمكن العقيد ايفان ايفانوفيتش ميخالسون ( Ivan Ivanovich Mikhelson )، من هزيمة المتمردين في ستة أو سبعة جولات في ساحة المعركة، قبل أن يضطر بوكاشيف إلى الهرب مع بضعة مئات من أتباعه إلى بحيرة اركه (Arga)، ومن ثم اللجوء إلى جبال الأورال، وفي ذلك الوقت كان الجنرال بينين (Panin)، قد تولى قيادة القوات الروسية، فعمد إلى إرسال تعزيزات عسكرية جديدة للمنطقة، ومع منتصف شهر نيسان ١٧٧٤، سحق المركز الرئيسي للمتمردين، وألحقت الهزيمة بقوات بوكاشيف في الرابع من حزيران ١٧٧٤، عند اوفافا (Ufa)، ما اضطره للهرب إلى جبال الأورال مرة ثانية<sup>(lxxiii)</sup>، غير أن ذلك لم يمهّد التمرد واستمرت جيوب فردية كثيرة تقاوم لاسيما في منطقة (Trans-Kama)، في باشكيريا (Bashkiria)، فيما تابع ميخالسون وبهمة فلول جيش بوكاشيف المنهزم<sup>(lxxiv)</sup>. قرر بوكاشيف في منتصف حزيران ١٧٧٤، قيادة قواته باتجاه قازان على أمل أن يستولي عليها ويجعلها نقطة الانطلاق باتجاه موسكو، وحدث أن تمكن المتمردون من مهاجمة المدينة في الثاني عشر من تموز، ومع أنهم تمكنوا من الاستيلاء على ضواحي المدينة، إلا أنهم فشلوا في إسقاط القلعة التي كانت قوات الحامية

في قازان تتحصن فيها<sup>(lxxv)</sup>. وفي الخامس عشر من تموز حدثت المعركة الأخيرة فخرس فيها بوكاشيف مدفعيته وقُتل حوالي ٢٠٠٠ رجل من قواته فيما أسر ٥٠٠٠ آخرين، واضطر اثر ذلك إلى الانسحاب نحو الشمال عبر ضفة نهر فولغا عند منطقة (Sundyr)<sup>(lxxvi)</sup>. ومع منتصف آب ١٧٧٤، بدأت القوات الحكومية الروسية تطارد قوات بوكاشيف واجبرتها على إخلاء مناطق من قبيل قازان ونازني (Nizhny) نوفكورد (Novgorod) وفورونيزا (Voronezh)، والالتجاء إلى مناطق الفولغا السفلى<sup>(lxxvii)</sup>. ولمعالجة الوضع اصدر بوكاشيف والمركز العسكري أوامر وتعليمات قضت، بتعزيز تلك القوات بفرق من قوزاق الدون والفولغا والكالموكسي، الذين شجعهم على الالتحاق بالجيش الرئيس للمتمردين عبر تقديم الامتيازات<sup>(lxxviii)</sup>، فقدمت قوات بوكاشيف في منطقة الفولغا السفلى، وسيطرت على مناطق كاميشاني (Kamyshin) وسارتوف (Saratov) وبتروفيسك (Petrovsk) واستراخان (Astrakhan)، ما تسبب بإرباك كبير للحكومات المحلية المتواجدة هناك<sup>(lxxix)</sup>.

ومع حلول أواخر شهر آب ١٧٧٤، تمكنت القوات الحكومية من محاصرة المتمردين بالقرب من مدينة تسريتسين (Tsraitsin) في أوكرانيا، وأوقعت بهم هزيمة ساحقة ونهائية، ومع أن بوكاشيف نجح في تقادي الأسر، إلا أنه اعتقل من قبل القوزاق وسلم للسلطات الروسية التي رصدت مبلغ قدره [١٠٠,٠٠٠] إلف روبل ثمن رأسه<sup>(lxxx)</sup>. ولم يكن المال الدافع الحقيقي للخيانة التي تعرض لها، بل حالة التعب والخسارة الهائلة التي عانى منها "المتمردون" فحاولوا الإفادة من قرار العفو الذي صدر بحقهم من قبل الإمبراطورة كاترين الثانية، ولذا حثوه على إنهاء تمرده وطلب العفو وتسليم نفسه، فخاطبه احدهم بالقول: " لقد كنت إمبراطوراً لوقت كافٍ"<sup>(lxxxi)</sup>. لقد كانت طبيعة بوكاشيف العصبية والوحشية، سبباً من أسباب انقلاب رفاقه عليه واعتقاله، فعلى الرغم من حجم الجائزة التي وضعت ثمناً لرأسه، اخلص له عدد من رفاقه بينهم ثلاثة ممن اشتركوا معه بالهروب<sup>(lxxxii)</sup>، وحينما كانوا يختبئون في البحيرات المالحة البعيدة عن الياكي، أصيب احدهم بتعب وإعياء شديدين لم يكن معهما قادراً على مواصلة الهرب، ولذلك تجرأ واقترح على بوكاشيف الاستسلام، فلم يكن من الأخير إلا اخرج خنجره ووضعه على حنجرة الرجل يهيم بقتله، ما دفع برفيقه الآخرين، الهجوم على بوكاشيف وتقييده بلجام حصانه ومن ثم تسليمه إلى الجنرال زاخروف (Zaharov) قائد بلدة جيكسكوي (Jaikskoi) الذي أرسله إلى الإمبراطورة كاترين الثانية بقصص من حديد<sup>(lxxxiii)</sup>.

وما أن سُلم إلى الإمبراطورة حتى أمرت بعرضه على المحكمة التي قضت بإعدامه، ومثلما شغل تمرده العرش الروسي، شغلت محاكمته الحكومة الروسية لدرجة وصل معها الأمر أن تم تحديد جلسة

خاصة في مجلس الشيوخ للاستماع إلى قضية بوكاشيف ورفاقه<sup>(lxxxiv)</sup>. وفي نهاية المطاف تقرر تنفيذ حكم الاعدام به في العاشر من كانون الثاني ١٧٧٥<sup>(lxxxv)</sup> أمام جمع كبير من الروس في ساحة بولوتينا (Bolotnaia)، حيث ضرب عنق بوكاشيف ثم قطع جسده إلى أرباع وزعت على جهات البلدة المختلفة ومن ثم جمعت وأحرقت<sup>(lxxxvi)</sup> بناءً على أوامر مباشرة من كاترين الثانية<sup>(lxxxvii)</sup>، فيما اعدم خمسة من رفاقه بالطريقة ذاتها، وشنق ثلاث آخرين، أما بقية المتمردين فتمت معاقبتهم بالجلد ثم نفوا إلى سيبيريا<sup>(lxxxviii)</sup>. أسهمت عوامل ثلاثة في إضعاف حركة بوكاشيف ومن ثم هزيمته، الأول: الامتعاظ والاستياء الذين أثارهما تصرفات قواته وما رافق حملاته من قسوة وعمليات نهب وسلب، أفقدته تعاطف الكثيرين والثاني: فقدانه لتأييد رجال الدين الأرثوذكس من المؤمنين الكبار، الذين كانوا على استعداد لتقبل عمليات السلب والنهب التي كانت تقوم بها قواته، بل ومنحها الشرعية، إلا أنهم رفضوا قبول انحلاله الاخلاقي، ولاسيما بعد اشتهاار علاقته بغانية من مدينة جيكسكوي واتخاذها زوجة ثانية على الرغم من عدم جواز ذلك من الناحية الشرعية أو القانونية<sup>(lxxxix)</sup>.

والثالث : إصداره بعض الأوامر الخاطئة القاتلة، فبدلاً من توجيه جيشه الكبير نسبياً إلى موسكو، للسيطرة عليها وتحقيق حلم كل المؤمنين ممن نظروا إليها على أنها قبلتهم الأولى، إصداره أوامره بالزحف نحو قازان، ومحاويلته فتح هذه المدينة التي كانت في يوما ما عاصمة مملكة التتار، وحين عجز عن ذلك حصونها عمل فيها السيف والنار ولم ينفذ المدينة من الهلاك سوى وصول القوات الروسية التي أجبرته على الانسحاب باتجاه الفولغا<sup>(xc)</sup>. كانت تلك نهاية التمرد كما تدعوه السلطات الروسية<sup>(xci)</sup>، بعد أن كلف البلاد خسائر كبيرة في الأرواح والأموال، فقد قتل في هذا التمرد أكثر من (١٠٠,٠٠٠) وخلفت عملياته العسكرية "دماراً عظيماً للعديد من البلدات وأكثر من مائتين وخمسين قرية، وأوقف الأعمال في مناجم اورنبورك وكامل التجارة في سيبيريا"<sup>(xcii)</sup>. ونتيجة لما تركه التمرد من آثار على المجتمع الروسي، وخشية من بقاءه حاضر في الذاكرة الروسية، عمدت كاترين الثانية إلى اتخاذ العديد من الإجراءات التي من شأنها دفع الناس لتجاوز "التمرد" ونسيانه، ومن بين ذلك إقدامها على استبدال اسم مكان ولادة بوكاشيف من (Zimoveyskaya) إلى (Potemkinskaya)، فيما استبدلت اسم نهر (Yaik) باسم (Ural) واستبدلت (yaitsk) و(Uraisk)<sup>(xciii)</sup>.

### ثالثاً: اثر تمرد بوكاشيف في حركة الإصلاح في عهد كاثرين الثانية.

إن نجاح التمرد في الصمود بوجه كل محاولات الحكومة الروسية القضاء عليه ما يزيد على العام، أشعر الحكومة بأنه لم يكن مجرد تمرد فحسب، وإنما إذا ما أرادت له أن لا يتكرر وتتقادم وقوع مثيلاته في المستقبل، فان عليها أن تعالج أسباب ذلك التمرد وتسعى إلى إزالتها، كما خلق التمرد لدى الحكومة حافزاً قوياً بضرورة إجراء إصلاحات مستقبلية، وشجعها على معالجة العديد من المشاكل التي عانت منها الأقاليم والمحافظات الروسية، وتركتها منذ زمن بعيد عاجزة وضعيفة يسيطر عليها عنف الفلاح وتمرده، كما أثبت التمرد للحكومة المركزية بأن عليها تشديد قبضتها العسكرية في داخل الإمبراطورية وليس على حدودها فقط<sup>(xciv)</sup>. حاولت كاثرين الثانية تقوية علاقتها بالشعب بصورة مباشرة، ولذلك ما أن حققت النصر على بوكاشيف حتى توجهت نحو العاصمة التي دخلتها تحت أقواس النصر، وهي تركب قطار وصفته المصادر بأنه كان "رائعاً"، معلنة عن خفض الضرائب للتخفيف عن الشعب، أما السكان من جهتهم وكما وصفت احد المصادر وبنوع من "النفاق، والروعة والكثرة، تجمع الناس لاستقبالها، وهم أنفسهم من تجمعوا لاستقبال المدعي بوكاشيف"<sup>(xcv)</sup>. كما قررت الإمبراطورة كاثرين الثانية توظيف كل ما تملك من إمكانيات لكسب التعاطف الشعبي، ولأسيما من الكهنة ورجال الدين، وعلى الرغم مما تكنه لهم من احتقار كبير، لما كانوا يتمتعون به من احترام والتقدير عند عامة الناس، وازدراءهم للقصر والحياة الملكية، إلا أنها سعت للظهور بمظهر المؤمن، فقررت مباشرة بعد إعدام بوكاشيف، القيام برحلة إلى موسكو، حاملة معها مجموعة كبيرة من الصور الصغيرة لتقيسين وزعتها على الكنائس ودور العبادة التي مرت بها في طريقها، كما حملت معها قطعة كبيرة مزينة بالذهب والماس لتزيين كاتدرائية موسكو<sup>(xcvi)</sup>. وفي الإطار نفسه وبعد إعدام بوكاشيف بأيام قليلة، ذهبت الإمبراطورة كاثرين بصحبة حاشيتها ووزرائها برحلة حج من القصر مشياً على الأقدام إلى دير يبعد حوالي ثلاثين ميلاً عن المدينة، ومن الطريف الإشارة إلى إن الشخص الوحيد الذي لم تقم الإمبراطورة كاثرين الثانية بدعوته لمرافقتها في الحج كان الكونت بينين المسؤول وصاحب الفضل الأول في القضاء على تمرد بوكاشيف، فعلق ساخراً على موقفها ذلك بالقول "اعتقد بان الإمبراطورة لم ترغب بان أرافقها لهذا الحج، لأنها تعتقد بأنه ليس لدي ما يكفي لأكون خادماً أو موالياً"<sup>(xcvii)</sup>. كانت عملية التعامل مع نتائج التمرد بعد القضاء عليه، عملية صعبة للغاية، إذ كان على كاثرين الثانية، أن تتبع احد خيارين لا ثالث لهما، إما أن تحقد على المجتمع الفوزاقي وتصب عليه جام غضبها ، أو أن تحاول مسيرتهم لحين امتصاصهم ودمجهم بالمجتمع

الروسي بصورة كلية، وقررت في نهاية المطاف اعتماد الخيار الثاني<sup>(xcviii)</sup>، فتعاملت معهم بحذر شديد وكذا طلبت من مسؤوليها ذوي العلاقة، وأمرتهم بعدم إظهار روح الانتقام تجاه المشاركين في التمرد بوجه خاص، وتجاه المجتمع القوزاقي بصورة عامة، فكتبت في احد المرات إلى بيببيكوف قائلة " رجاءً كن حذراً في إقرار أي عقوبة تصدرها ... فالبعثة السرية وخلال اثني عشر عاماً تحت أمرتي لم تجلد أي شخص عند استجوابه، وحلت كل قضية بشكل مناسب وصحيح<sup>(xcix)</sup>. وقد أدت سياستها تلك دوراً مهماً في تخفيف العقوبات الصادرة بحق المتمردين فمن أصل [٩،١٦٤]، تعاملت معهم اللجنة في قازان لم يعدم سوى [٣٨] شخص فقط، فيما أطلق سراح [٨،٣٤٢] بدون عقاب<sup>(c)</sup>.

أقرت الحكومة الروسية وفي سبيل دعم سياستها الجديدة تجاه القوزاق، حزمة من الإجراءات والقوانين، التي هدفت بالمجمل إلى دمجهم بالمجتمع المدني الروسي بصورة نهائية، ولعل من أهم القوانين التي أصدرتها الحكومة بهذا الشأن، القانون الخاص بقوزاق الدون الذي صدر في الخامس عشر من شباط ١٧٧٥، وتمت صياغته على يد بوتماكين (Potemkin)<sup>(ci)</sup>، مستشار الإمبراطورة وعضدها الأيمن، ونص على احتفاظهم باستقلالهم في الأمور العسكرية، وكان من أهم النتائج التي ترتبت على تطبيق ذلك القانون على المدى البعيد، أن أصبحت القوات القوزاقية من الأقسام الأكثر ولاء في الجيش الروسي طيلة مدة الحروب النابليونية، بل طيلة القرن الثامن عشر<sup>(cii)</sup>. عمدت الحكومة الروسية، ومن أجل دعم الإجراءات الاستيعابية تلك، إلى تطبيق العديد من البرامج النشطة في المجالات كافة، لاسيما في مجال الهجرة، إذ سهلت كثيراً من عمليات الهجرة والانتقال داخل أقاليم البلاد ومحافظاتها، وخصوصاً إلى مناطق القوزاق في محاولة لجعلها مفتوحة بصورة كلية أمام المجتمع الروسي، وربما تغيير البنية الديموغرافية للمنطقة على أمل إضعافها مستقبلاً، وكان من نتائج تلك التسهيلات أن ارتفع عدد المهاجرين مع بدايات عام ١٨٠٠، لاسيما من غير المسلمين إلى ما يزيد على [٣٥،٠٠٠] إلى القرم ومناطق أخرى، كما رافق هذا التدفق المسيحي هجرة

للمسلمين التتار أيضاً، وقد نجحت الإمبراطورة كاثرين الثانية عبر إجراءها ذلك من إخضاع الأقليات غير المسيحية للولاء الروسي<sup>(ciii)</sup>. إن النتائج السلبية التي ولدتها النظرية الكلاسيكية "الاستعمارية" لسانسة روسيا للحفاظ على وحدة الإمبراطورية وسلامتها، أجبرتهم في نهاية المطاف على انتهاز سياسية أكثر تسامحاً تجاه الداخل والمحيط الإسلامي للإمبراطورية الروسية، على الرغم من أنها جعلت أساسها مبدأ "فرق تسد" في محاولة منها لقطع العلاقة بين مسلمي إمبراطوريتها وبين المحيط الإسلامي الخارجي لئلا تدفعهم باتجاه التودد منه والالتجاء إليه، وتقادت الإمبراطورة كاثرين الثانية

القوة في التعامل مع الأقليات العرقية والدينية الداخلية، واعتمدت على ما أسمته "تنوير" حكومتها لحل مشاكل مسلمي روسيا، فحاولت استخدام وسائل الإقناع واتخاذ الإجراءات السياسية المعتدلة للحصول على انتمائهم الطوعي للسيادة الروسية<sup>(civ)</sup>. ويرى بعض المؤرخين أنها بالغت في تسامحها تجاه الإسلام حتى وصلت حد الترويج "للاسلامة"<sup>(cv)</sup>، فقد أصدرت في عام ١٧٨٣، مرسوماً يقضي بمنع التعميد القسري وإزالة تأثير رجال الدين المسيحي على القضايا المتعلقة بالدين الإسلامي، وحفظها ضمن دائرة اختصاص السلطات المدنية. كما وصى المرسوم الكهنة الروس بدرء النعرات الدينية بين المسلمين والمسيحيين ليسود بينهم الوئام والوفاق<sup>(cvi)</sup>.

كما سمحت السلطات الروسية في عام ١٧٨٣، بإنشاء مجلس مركزي للمسلمين في اورنبورك وأقامت عليه مفتي لهم، وبنيت المساجد والخانات والمدارس الدينية في باشكير والسهول القرغيزية، وسمحت للتجار بدخول المدارس الدينية والمراكز الإسلامية في آسيا الوسطى بحرية، وسمحت بإقامة العديد من المساجد والمدارس والخانات في إقليم قازان<sup>(cvii)</sup>. كانت المسألة الأخرى التي تنبعت لها الحكومة الروسية أثناء التمرد وبعد القضاء عليه، هو مدى الضعف والعجز الذي كانت تعانيه حكومات الأقاليم، سواء على المستوى السياسي أو العسكري حتى الإداري، كما عبرت عنه كاثرين نفسها حين قالت " اعتبر أن التصرف الضعيف للمسؤولين المدنيين والعسكريين في كافة النواحي، كان بمثابة تجريح لرفاهية بوكاشيفف والتمرديين الذين جمعهم"<sup>(cviii)</sup>. أن ضعف الإجراءات التي اتبعت لمواجهة التمرد، لم تكن في الكثير من الأحيان نتاج أخطاء المسؤولين فحسب، بل نتيجة ما كان يعانيه الحكام المحليون من نقص كبير بالتجهيزات العسكرية واللوجستية بما في ذلك الهيئات الإدارية المسؤولة عن إدارة تلك الموارد، فحاكم قازان على سبيل المثال، لم يكن يمتلك سوى [٨٠] مسؤولاً فقط، للتعامل مع سكانه البالغ عددهم [٢,٥] مليون نسمة، ولم تكن قلة الموظفين والمسؤولين الحكوميين مشكلة حاكم قازان لوحده، ففي عموم الإمبراطورية الروسية كان هناك [١٦,٠٠٠] ألف موظف حكومي فقط عام ١٦٧٣، ولمجرد المقارنة فحسب فان دولة مثل بروسيا التي لم تكن مساحتها تتجاوز ١% من مساحة الإمبراطورية الروسية، كانت تمتلك [١٤,٠٠٠] ألف موظف حكومي<sup>(cix)</sup>.

وبعد أن أدركت الحكومة الروسية هذه الحقائق حاولت جاهدة معالجتها قدر الإمكان، عبر إجراء إصلاحات مهمة من بينها زيادة عدد موظفي الدولة والعاملين معها، فبعد أن كان عدد الموظفين الحكوميين الإقليميين في عام ١٧٦٣، لا يتجاوز [١٢,٧١٢] ألف ، ارتفع هذا العدد بعد أحداث تمرد

بوكاشيف وتحديداً عام ١٧٨١، إلى [٢٧,٠٠٠] ألف اختير منهم [١٠,٦٠٨]، للخدمة العامة لمدة ثلاث سنوات<sup>(cx)</sup>، كما زاد الإنفاق الحكومي على الحكومات المحلية والإقليمية بسرعة كبيرة فمن [١,٧] مليون روبل أنفقتها الحكومة عام ١٧٧٤، ارتفع الرقم إلى [٥,٦١] مليون روبل عام ١٧٨٥<sup>(cxi)</sup>. وعلى الرغم من ادراك الإمبراطورة كاثرين لمدى السخط الذي كانت تشعر به طبقات المجتمع الروسي جراء سياسة النبلاء وتصرفاتهم، إلا أنها لم تتخذ خطوات جدية لإصلاح الأمور في هذا المجال، بل اتبعت العكس تماماً فعملت على تقوية تحالفها مع النبلاء، واكتفت فقط بتشجيعهم للانخراط في الحياة العامة بصورة أكثر فاعلية، عبر ممارسة المزيد من النشاطات المجتمعية والاقتصادية<sup>(cxii)</sup>. ربما كان الجانب التنظيمي والإداري للبلاد من أكثر المجالات التي عمدت الإمبراطورة كاثرين التعامل معه، وحاولت جاهدة إصلاحه، ولم يكن ذلك في تقديرنا استجابة سريعة منها لمشاكل الناس بقدر ما كان لرغبة منها فرض مزيد من السيطرة على إجراء الإمبراطورية، ومن ذلك أنها قسمت البلاد إلى خمسة عشر وحدة إدارية رئيسة، وزاد هذا العدد حتى نهاية حكمها ليصل إلى خمسين ولاية، تضم كل واحدة منها [٣٠٠,٠٠٠] ألف شخص وقسمت كل ولاية إلى عشرة مناطق اصغر تضم [٣٠,٠٠٠] ألف شخص، وقد تجاهلت كاثرين في هذا التقسيم كل الاعتبارات التاريخية والإقليمية<sup>(cxiii)</sup>

### الخاتمة.

مما لا شك فيه أن الإصلاح في أي دولة وخلال أي مرحلة من تاريخها، إذا لم يكن شاملاً لكل المجالات وكافة أطياف البلد وسكانه، يمكن أن ينحرف عن أهدافه ومراميه، ليتحول إلى عامل من عوامل الاستياء والفضوى التي تعبر عن نفسها في معظم الأحيان عن طريق ثورات وتمردات، وهذا ما يمكن لأي قارئ تلمسه عند دراسته لتمرد بوكاشيف (١٧٧٣-١٧٧٥)، إذ أسهمت رغبة الحكومة الروسية متمثلة في الإمبراطورة كاثرين وحاشيتها، في عدم مد إصلاحاتها التي وصفت بالمستتيرة، لتشمل مناطق وطبقات معينة من الشعب الروسي، في إثارة سكان تلك المناطق، ودفعت بهم إلى تأييد وتصديق مدع مثل بوكاشيف، ومؤازرته لاسترجاع عرشه المزعوم، مع أن سير الأحداث اثبت وبالمطلق أن تصرفهم ذلك لم ينبع من قناعة وإيمان مطلقين بقضية بوكاشيف وحقه في ووراثه العرش الروسي، بقدر ما كانوا مدفوعين بسلسلة من الأهداف، بعضها له جذور تاريخية سبقت اندلاع التمرد وظهور بوكاشيف، كخسارتهم لأراضيهم وامتيازاتهم واستيائهم من سياسة الحكومة المركزية تجاههم ولاسيما في مسألة إجبارهم على التحول عن ديانتهم، ومنها ما تولد أثناء التمرد أو مع ظهور

ملاحظ اندلاعه، إذ حاول البعض من سكان تلك المناطق الإفادة من التمرد لتحقيق مرامٍ سياسية واقتصادية واجتماعية كإجبار الحكومة على إعادة النظر في سياستها تجاههم، ورجبتهم في انتزاع الكثير من الأراضي والامتيازات سواء عن طريق وعود بوكاشيف نفسه، أو ربما بصيغة عطايا ترضية من قبل الحكومة للتخلي عن تأييد التمرد وزعيمه. إضافة الى لفت انتباه الحكومة إلى ما يمكن أن تشكله تلك المناطق أو سكانها من عامل قلق وضغط للحكومة المركزية لاسيما في ضوء علاقاتها الممتدة مع الدولة العثمانية، ويبدو أن تلك الإشارة تنبتهت لها الدولة فعلاً، لذلك سارعت إلى القضاء على التمرد ومحاولة استعادة الكثير من الفئات والقبائل التي انضمت لها كي لا تتيح للدولة العثمانية الفرصة للإفادة منها وتسخيرها لإشغال الحكومة الروسية التي كانت أصلاً في نزاع معلن من الدولة العثمانية. وظهر ذلك واضحاً عبر الإصلاحات الكبيرة التي شرعت بها الإمبراطورة كاترين الثانية في أعقاب القضاء على التمرد، ولاسيما تجاه المسلمين أو التتار أو الفئات الأخرى التي تمتلك علاقة وامتداد تاريخي أو عرقي مع العثمانيين . لم يفرغ ذلك التمرد جرس الخطر تجاه سكان المناطق البعيدة كالقولغا أو سيبيريا فقط، بل نبه الحكومة إلى خطر سكان المناطق القريبة كموسكو على سبيل المثال، التي أظهرت تلهفاً فريداً في قدوم بوكاشيف ورجاله لتأييده والاعتراف به ملك على روسيا ومساندته في نيل عرشه المغصوب، كما وضع التمرد الملكة كاترين وجه لوجه مع رجال الدين ممن ساءهم إصلاحاتها ذات الطابع الغربي البعيد عن التدين، ولذا وجدناها في المدة التي تلت القضاء على التمرد حاولت إعادة علاقاتها معهم بطريقة أو أخرى كما عرضنا لذلك أنفاً. وعلى الرغم من أن الحكومة الروسية حاولت عبثاً إظهار التمرد على أنه مجرد تحرك لمدع بالعرش، غير إن كل الدلالات أشرت بصورة أو أخرى، بأنها لم تكن مجرد تمرد بل كانت "ثورة" شبه طبقية أسهمت فيها مناطق وفئات مختلفة ومتباينة فيما بينها سياسياً واقتصادياً واجتماعياً بل ودينيّاً ولم يكن يجمعها سوى عامل واحدة شعورها بعدم العدالة في كل المجالات. وعلى الرغم من خسارة التمرد عسكرياً ومقتل زعيمه، إلا أنه تمكن ومن دون شك في تحقيق الكثير من الأهداف التي سعى لتحقيقها قصداً أو عرضاً، بإجباره الإمبراطورة كاترين الثانية على مد إصلاحاتها وضلال عصرها المستتير ليشمل سكان المناطق التي أسهمت في التمرد أو سعت إلى تأييده .

(<sup>١</sup>) ولدت في بولندا حالياً، وبسن السادسة عشر تزوجت من ولي عرش روسيا الأمير بطرس Peter، بعد أن بدلت اسمها ومذهبها، إلى الأرثوذكسية، وحين أصبح بطرس الضعيف وغير الكفاء قيصرأ على روسيا باسم بطرس الثالث، قررت كاترين الإطاحة به عبر دعم عشيقها الضابط في الحرس الإمبراطوري ألكسي أورلوف Aleksei Orlov، وأعلنت نفسها إمبراطورة على روسيا وهي في الثالثة والثلاثين من عمرها، للمزيد حول دورها في تاريخ روسيا الحديث يراجع:

John T. Alexander., Catherine the Great: Life and Legend. New York: Oxford University Press ,USA , 1988

(<sup>٢</sup>) على الرغم من وجود عدة نظريات تحدثت عن أصل القنانة في روسيا وكيفية نشأتها، إلا أن هناك نظريتين تحظيان بالقبول من قبل الكثير من الباحثين، تشير الأولى إلى أن القنانة والاستعباد الذي ساد روسيا لقرون عديدة جاء بمرسوم حكومي يدعى (أوكازا

الاستعباد)، وتفترض هذه النظرية بأن الحكومة هي من شرعنة لمسألة ترسيخ القنانة عبر مراسيمها التي كانت تصدرها على مر الزمن كما في مرسومها الصادر في عام ١٥٩٢، والمعروف بمرسوم كودنوف، على الرغم من إن نص هذا القانون لم يعثر عليه في الوثائق الرسمية، أما النظرية الثانية عن أصل القنانة فتفترض بان نشوؤها كان نشوءاً طبيعياً تولد نتيجة طبيعة الحياة القاسية التي كان يعيشها الفلاحون، فكثرة الديون وتكرار اقتراضها من النبلاء والوردات، واضطرارهم إلى تسديد تلك الديون عبر العمل بدل النقود، هو ما تسبب في نهاية المطاف إلى استعبادهم، وفي الواقع فإن النظريتين لا يتقاطعان بل تكمل أحدهما الأخرى، إذ نعتقد بان نشوء القنانة وجدته حاجة الفلاحين للنبلاء واستقرارهم المتكرر للمال منهم ومع عدم قدرتهم على تسديد تلك الديون اخذوا يستبدلونهم بالعمل، وكى تتمكن الدولة من تطهير تلك الحالة أخذت تصدر القوانين المتعلقة بها ومن بينها على سبيل المثال لا الحصر قانون ١٤٩٧، المعروف بقانون سانت جورج، والذي بموجبه تعهد النبلاء بدفع رواتب لمسني الفلاحين ممن يعيشون على الأرض، وقانون ١٥٥٠، الذي تعهد فيه الفلاح بدوره ببذر المحاصيل الشتائية قبل ترك الحقل، وغيرها كثير، فكانت نتيجة كل ذلك أن تأصلت قضية القنانة وأصبحت جزء لا يتجزأ من التاريخ الأوروبي عموماً والروسي خصوصاً وللمزيد يراجع:

Крестьянский вопрос в России в период правления Екатерины Великой.,htt://www.bibiofond.ru/zakz

.Bosin, Pugachev's Rebellion, international Encyclopedia of Revolution and (<sup>٣</sup>)Yury V Protest .ed. Immanuel. Ness-Blackwell Publishing ,2009.PP.275-276.

(<sup>٤</sup>) تعود الكلمة في الأصل إلى المصطلح الفرنسي "Serf" التي تعني العبد، وربما أرجعها البعض إلى المصطلح اللاتيني "Seruse" التي تعني العبد كذلك، وتقابل في اللاتينية أيضاً كلمة "Coloni" ومنها "Colonus"، ومع مرور الوقت تحولت هذه الفئة ونتيجة عوامل عديدة إلى طبقة قائمة بذاتها مرتبطة وجودياً بطبقتي النبلاء وكبار الملاك سواء في روسيا أو البلاد الأخرى في أوربا الشرقية وبعض البلاد الغربية، وللمزيد حول هذه الطبقة يراجع:

William E. Wright, Serf, Seigneur, and Sovereign: Agrarian Reform in Eighteenth-century Bohemia ,U of Minnesota Press, 1966.

(<sup>٥</sup>) Quoted in :The pugachev Revolt, on website, www.AllRussias.com  
(<sup>٦</sup>) للتدليل فقط على مدى تزايد القنانة في عهد كاترين الثانية، نشير فقط إلى ارتفاع أسعارهم في تلك المدة، فمع بداية اعتلائها للعرش كان سعر الفرد حوالي ٣٠ روبل، ثم ارتفع إلى ٨٠ روبل بعد تزايد الطلب عليهم، وكانت البنوك ذات الصلة تستحصل حوالي

٤٠ روبل عن كل قن، ومع نهاية حكمها كانت سعر القن الواحد وصل إلى ١٠٠ روبل، يراجع للمزيد حول حياة الأقتان في تلك المرحلة :

Boris B. Gorshkov. A Life Under Russian Serfdom: Memoirs of Savva Dmitrievich Purlevskii, 1800-68. Budapest & New York, 2005.

The pugachev Revolt, on website, www.AllRussias.com.)<sup>(vii)</sup>

للمزيد حول الاوضاع العامة في روسيا خلال القرن الثامن عشر اراجع،<sup>(viii)</sup>

Antony Lentin, Russia in the Eighteenth Century , London, 1973.

(ix) الاوكازا: تعني باللغة الروسية"الفرص"وهو إعلان يصدر من القيصر أو القيادة الدينية ويعد أشبه بقانون واجب التنفيذ ويقابل باللغة الإنكليزية كلمة"edict" أي مرسوم و"Roman law" أو تشريع في القانون الروماني القديم أما بعد الثورة الروسية فان التعبير الذي ساد هو"مرسوم" وطبقاً لدستور روسيا الاتحادي عام ١٩٩٣ أصبح يعني إعلان رئاسي له صفة القانون و للبرلمان إمكانية المصادقة عليه أو رده،

Random House Word Menu. © 2010 Write Brothers Inc. Word Menu is a registered trademark of the Estate of Stephen Glazier. Write Brothers Inc.

(x)Walther Kirchner, History of Russia, Second Edition , New York , 1950, P.103.

(xi) Ibid.

(xii) Ibid.

(xiii) ولد القيصر بيتر الثالث أو بطرس الثالث في شباط ١٧٢٨ وأعلن وريثاً للعرش عن طريق خالته الإمبراطورة إليزابيث، وفي ٢٦ كانون الأول عام ١٧٦١ أصبح الإمبراطور الحادي عشر لروسيا، ومن أهم انجازات حكمه منح النبلاء الحقوق والامتيازات وإلغاء دائرة الشرطة السرية في روسيا، تخلى القيصر بطرس الثالث عن العرش في ٢٩ حزيران عام ١٧٦٢ جراء الانقلاب على حكمه والمؤامرة التي حاكتها زوجته الإمبراطورة كاترين العظيمة المدعومة من قبل ضباط الحرس القيصري الذين قتلوه يوم ٦ تموز عام ١٧٦٢ في ضواحي بطرسبورغ، للمزيد حول الرجل اراجع:

R. Nisbet. Bain, "Peter III, Emperor of Russia: The Story of a Crisis and a Crime". New York: E.P. Dutton & Co., 1902.

(xiv) بطرس الأكبر ولد في التاسع من حزيران (٣٠ مايس) ١٦٧٢، حكم الإمبراطورية الروسية من [٧ مايس/٢٧ نيسان ١٦٨٢]، حكم في أول الأمر مع أخيه غير الشقيق وفي عهده تحولت روسيا إلى واحدة من أقوى الإمبراطوريات في العالم، وطبقاً للعديد من المؤرخين فان أهمية بطرس لا تقف عند نجاحاته السياسية والعسكرية بل تكمن في قيادته لثورة ثقافية حلت محل التقليدي والنظم الاجتماعية والسياسية من القرون الوسطى، توفي في الثامن من شباط [٢٨ نيسان ١٧٨٢] وللمزيد حول الرجل وجهوده في تطوير روسيا، اراجع:

Ian. Grey, Peter the Great: Emperor of All Russia ,1960.

(xv) أطلقت تسمية القوزاق (Cossack) المشتقة من اللفظ التركي (quzraq)، المشتقة عن كلمة خزر، والتي تعني "المغامر" أو "الرجل الحر"، وهي مترادفة في لغات شرق أوروبا مع كلمة تتركي ومغولي على العديد من التجمعات السكانية في آسيا أوروبا، وكان ابرز تلك المجموعات قوزاق الدون والاورال ومناطق سيبيريا، إضافة إلى قوزاق في أوكرانيا الذين عاشوا في السهول الجنوبية لأوكرانيا الحديثة، وقد نمت هذه المجاميع بشكل ملحوظ في المدة بين القرنين الخامس عشر والسابع عشر، ولاسيما في روسيا وبولندا، وكانوا على الدوام يتمتعون بإعفاءات ضريبية ويتمتعون بنوع كبير من الحكم الذاتي في إدارة شؤونهم الخاصة، وللمزيد حول القوزاق ودورهم في التاريخ الحديث، اراجع.

Count Lyofin .Tolstoi ,The Cossack, "A Tale of the Caucasus in the year 1852", Thomas y.Crowell&co.1888.

.Bosin, Pugachev's Rebellion , PP.275-276. <sup>(xvi)</sup>Yury V <sup>(xvii)</sup> ولد الكسندر بيببكيوف في موسكو في العاشر من حزيران [الثلاثون من مايس] عام ١٧٢٩، وينتمي إلى عائلة نبيلة معروفة في روسيا، بدء حياته العسكرية في عام ١٧٤٦، وشارك في حرب السنوات السبع حيث فقد فرقته بالكامل، رفته الإمبراطورة اليزابث إلى

رتبة عقيد (Rank)، وأثناء حملته للقضاء على ثورة بوكاشيف أصيب بالكوليرا وتوفي وعمره لم يتجاوز ٤٤ عام في العشرين من نيسان ١٧٧٤، يراجع:

"Aleksandr Ilich Bibikov" (in Russian). People's History. [http://www.peoples.ru/state/statesmen/aleksandr\\_bibikov/](http://www.peoples.ru/state/statesmen/aleksandr_bibikov/).

<sup>(xviii)</sup> Quoted in: Paul Avrich, Russian Rebels (1600-1800), New York , Norton & company , 1967, PP.211-212.

<sup>(xix)</sup> Quoted in : The pugachev Revolt, on website, www.AllRussias.com.

<sup>(xx)</sup> أيمليان بوكاشيف (١٧٤٢-١٧٧٥) ، كان من بين العديدين ممن خدموا في الجيش الروسي، وقد حارب بنفسه في حرب السنوات السبع وحملة بولندا عام ١٧٦٤ والحرب الروسية العثمانية (١٧٦٨-١٧٧٤) أو الحرب التركية وبعد حصار بندر في مولدوفا عام ١٧٦٩ تم تسريحه للعجز، وبعد ثلاث سنوات أمضاها في الراحة تجول في البلاد ، قبض عليه بعد القضاء على ثورته، وسبق إلى موسكو وأعدم في ٢١ كانون الثاني (١٠ كانون الثاني بالنظام القديم) عام ١٧٧٥.

Муратов Х. И. Крестьянская война 1773—1775 гг. . М., Воениздат, 1954.

<sup>(xxi)</sup> من الطريف الإشارة إلى إن اسم بوكاشيف إذا كان أصله الكلمة (Ispoug) فهي تعني الخوف، وإذا كان من (pougat)، فهي تعني التخويف كذلك.

(٢٢) ولد (Stenka Timofeyevich Razin) في السادس عشر من حزيران ١٦٣٠، وقد سجل أول ظهور له عام ١٦٦١، في بعثة دبلوماسية من قوقاز الدون إلى الكوملاكس، قيل بعدها انه سافر في العام نفسه في رحلة حج طويلة إلى دير (Soiovetzsky)، وبعد هذه الرحلة فقد أنه لمدة ست سنوات، ليظهر بعدها زعيماً لمجموعة من السراق في بانسانسكوي (Panshinskoye)، في المستنقعات بين نهري تيشافي (Tishiva) ولوفليا (Ilovyia)، واخذ بفرص الضرائب على السفن المارة من هناك، وحينما بدأت حروب روسيا مع بولندا (١٦٥٤-١٦٦٧) ومع السويد (١٦٥٦-١٦٥٨) تنقل الشعب الروسي بأعباء ضرائب ثقيلة جداً وتجنيد المزيد من الفلاحين، اخذ الكثيرين ممن هربوا من الخدمة أو تعبوا من الضرائب بالانضمام إلى رازين ما شجعه على إعلان ثورته ضد النبلاء والحكم

الروسي، ومع أن الثورة هزت النظام الروسي غير أن النبلاء تمكنوا من القضاء عليها وإعدام زعيمها رازين، وللمزيد حول الثورة رازين وثورته يراجع:

<sup>(xxiii)</sup> Yury V .Bosin, Pugachev's Rebellion... , PP.275-276.

(24) Peasant War Under the Leadership of E.I Pugachev , the Great Soviet Encyclopedia 1997.

<sup>(xxv)</sup> Dionysius Lardner, The Cabinet Cyclopaedia , Vol.II, London ,1836 ,P.258.

(<sup>xxvi</sup>) لم تكن في حقيقة الأمر تلك المرة الأولى التي يخبرها فيه الناس بأنه يحمل شهباً من بطرس الثالث، فحينما هرب بوكاشيف إلى بولندا حيث اختبأ هناك بواسطة ناسك يوناني، الذي اخبره بأنه " لو لم يكن سيدي بطرس الثالث ميتاً، فانا اعتقد اني رايته فيك"، يراجع :

Quoted in : William Anderson, Sketches of the history and present state of the Russian Empire, London ,1815, P. 297.

(<sup>xxvii</sup>) من الجدير بالقول أن بوكاشيف لم يكن الوحيد الذي ادعى بأنه بطرس الثالث، فقد أوردت المصادر أسماء أربعة روس ومواطن من الجبل الأسود ادعوا بأنهم بطرس الثالث،

Walter .K. Kelly , The History of Russia , " from Earliest period to the present time" , Vol.II, London , P.75.

(<sup>xxviii</sup>)E.A.Brayley Hodgetts, The life of Catherine....,P.253.

(<sup>xxix</sup>) Ibid.

(<sup>xxx</sup>) هم جماعة من رجال الدين ممن فصلوا رسمياً من الكنيسة الأرثوذكسية الرسمية عام ١٦٦٦، بعد معارضتهم الإصلاحات الكنسية التي قام بها رئيس الكنيسة الأب نيكون (Nikon)(١٦٠٥-١٦٨١)، وكان الأخير قد قدم مجموعة من التنقيحات الطقوسية والنسبية بهدف انجاز اتساق بين ممارسات وشعائر الكنيسة الأرثوذكسية من جهة واليونانية من جهة ثانية، دون استشارة رجال الدين أو المجالس الكنسية، ونتيجة لمعارضتهم تلك الإصلاحات غدوا خارجين على الكنيسة وأطلق عليهم (المؤمنون القدماء أو الكبار)، لثباتهم على الكنيسة القديمة، وقد تعرضوا إلى اضطهاد كبير من نهاية القرن السابع عشر حتى بداية القرن العشرين، يراجع للمزيد حول تلك الطائفة ودورها في التاريخ الروسي الحديث، باللغة الروسية:

Ф.И.: Мельников ,Краткая история древлеправославной (старообрядческой) церкви. Барнаул, 1999 .

وباللغة الإنكليزية، يراجع :

Serge A. Zenkovsky,: "The Old Believer Avvakum", Indiana Slavic Studies, I, 1956, pp. 1–51.

(<sup>xxxi</sup>)W.P. Cresson , The Cossacks ..., P. 155.

(<sup>xxxii</sup>) على الرغم من أن بطرس الثالث أبدى في السنة الأخيرة من حياته رغبة لزيارة سيبيريا وأراضي تينكوسيس (Tunguses)، واختراق الجدار الصيني ومحاولة الإفادة القصوى من نهر أمور حينما قال " إذا كان أمور مفيداً كطريق سهل لتجهيز أملاكنا في (Kamchatka)، وعلى بحر (Okhotsk)، فإن امتلاكه سيكون مهم"، إلا أن شيئاً من تلك الوعود لم يتحقق واكتفى القيصر بإجراء بعض التعديلات على المعاهدة مع الصين لتنظيم التجارة بين البلدين،

George Frederick Wright, Asiatic Russia , ....P.194

(<sup>xxxiii</sup>) ولد في موسكو في الخامس والعشرين من آب ١٥٣٠، توج قيصراً لروسيا في عام ١٥٤٧، وهو في السادسة عشر من عمره خلفاً لوالده إيفان الثالث، واستمر في الحكم حتى ١٥٦٠، وقد اعتمد في بداية حكمه على العديد من المستشارين ما ساعده كثيراً في إدارة البلاد، أعلن إيفان الرابع نفسه قيصراً لأول مرة في تاريخ روسيا واتسمت سياسته بالمركزية المفرطة، فلقب بإيفان الرهيب، كما شهدت مدة حكمه فتح تاتارستان وسيبيريا، ونجح بعد خوضه للعديد من الحروب في توسع روسيا ونقلها إلى مرحلة جديدة من الإمبراطورية، توفي في الثامن عشر من آذار ١٥٨٤، وللمزيد حول القيصر ودوره في تاريخ روسيا الحديث، يراجع،

. Ivan the Terrible. New York: Buccaneer Books, 1988. Henri.

(<sup>xxxiv</sup>) يعد هذا القانون من أهم القوانين المدنية التي ظهرت في التاريخ الروسي، وصدر خلال عهد القيصر ( Alexei Mikhailovich) الذي تولى العرش بعمر الستة عشر عام وبعد سلسلة من الاحتجاجات والتمردات، ضد حكم وصيه( oris Morozov) وما صحبه من الاوضاع السائدة قرر القيصر الاستجابة للمحتجين وشكل لجنة لأعداد القانون برئاسة

( Nikita Odoyevsky )، واعتمد القانون كثيراً على القانون البيزنطي والقانون الليتواني ١٥٨٨، غيرها من القوانين الاخرى، وفي ١٣ تشرين الاول ١٦٤٨، اصدرت للجنة(Odoyevsky) مسودة القانون، وبعد سلسلة من القراءات والتصحيحات تم تشريعه عام ١٦٤٩، وكان بمثابة دستور جديد نظم مختلف جوانب الحياة في روسيا، للمزيد حول هذا القانون وتأثيره في المجتمع الروسي يراجع :

Richard .Hellie, "Muscovite Law and Society: The Ulozhenie of 1649 as a Reflection of the Political and Social Development of Russia since the Sudebnik of 1589." Ph.D. diss., University of Chicago, 1965.

(<sup>xxxv</sup>) رد المسلمون من جهتهم وفي أحيان كثيرة بعنف ضد هذه السياسات فحدث أن انتفض التتار أعوام (١٧٩٨ و ١٧٣٥ و١٧٣٩) وانتفض الباشكير من (١٦٤٥-١٧٥٥)، يراجع :

Fisher, Alan W. (1968). "Enlightened Despotism and Islam under Catherine II". *Slavic Review* 27 (4): PP. 542-553

.Bosin, Pugachev's Rebellion , PP.275-276. (<sup>xxxvi</sup>)Yury V يرى بعض المؤرخين بان تلك الإجراءات لم تكن سياسية عامة وثابتة للدولة الروسية تجاه المسلمين بل إن العكس هو الصحيح، ويستدلون على ذلك بالقول أن اختلافاً عظيماً في مستويات المعيشة بين المسلمين وعامة الشعب في روسيا، لم يكن موجود، فقد كان الجميع يشكون من نفس المشاكل والكل يعاني من استبداد الحكومة المركزية ويعارضها ، وللاطلاع على آراء المؤرخين تلك يراجع:

Galina .Yemeljanova, Russia and Islam: The History and Prospects of a lationship , P.280.

وللمزيد حول سياسة الأباطرة الروس تجاه المسلمين ، يراجع:

Ислам в Российской империи (законодательные акты, описания, стати стика). Составитель и автор вводной статьи, комментариев и приложе ний Д.Ю. Арапов. М., 2001. С. 24.and after.

(<sup>xxxviii</sup>)Tatari Srednego Povolzhya i Priuralya, Moskwa, Nauka, 1967, p. 13 (<sup>xxxix</sup>)A. Bennigsen and Ch. L. Quelquejay, Islam in the Soviet Union, L., Pall Mall Press,1967 pp. 8-9.

(<sup>xl</sup>)Galina Yemeljanova, Russia and Islam: The History and Prospects of a Relationship, 2002 , P.280

(<sup>xli</sup>)Tatari Srednego Povolzhya i Priuralya, Moskwa, Nauka, 1967, p. 13

(<sup>xlii</sup>)The pugachev Revolt, on website, www.Wikipedia .com.

(<sup>xliii</sup>) كانوا حتى بدايات القرن الثامن عشر يدعون قوزاق الياكي

(<sup>xliv</sup>)James .Mavor , An Economic History of Russia, Vol. 2 , New York , P.26.

(<sup>xlv</sup>) للمزيد من التفاصيل حول سياسة الحكومة الروسية تجاه القوزاق يراجع:

James .Mavor , An Economic History of Russia, Vol. 2 , New York , P.22. after

(<sup>xlvi</sup>)Peasant War Under the Leadership of E.I Pugachev , The Great Soviet Encyclopedia 1997.

- (<sup>xlvii</sup>) James .Mavor , An Economic History of Russia, Vol. 2 , New York , P.28.  
(<sup>xlviii</sup>) طالما شهد تاريخ الباشكير العشرات من الانتفاضات والتمردات ضد الحكومات الروسية المتعاقبة كما حدث في سنوات(١٦٦٢-١٦٦٤) و(١٧٠٤-١٧٠١) و(١٧٣٥-١٧٤٩) وغيرها كثير وللنظر في تاريخ الباشكير وسياسة القياصرة الروس تجاههم وطبيعة التمردات والانتفاضات التي قاموا بها يراجع،  
И. Г. Акманов, башкирские восстания, УФА «Кита ,1993  
(<sup>xlix</sup>) Peasant War Under the Leadership of E.I Pugachev , the Great Soviet Encyclopedia )  
1997.  
(<sup>l</sup>) Bodger, Alan. "Nationalities in History: Soviet Historiography and the Pugačëvščina." Jahrbücher für Geschichte Osteuropas, Vol. Bd. 39, No. 4 ,1991, P.564.  
) Peasant War Under the Leadership of E.I Pugachev , the Great Soviet Encyclopedia (<sup>li</sup>  
1997, on website .www.thefreedictionary.com  
) de madariaga , Russia in the age of Catherine the Great ..P.245. (<sup>lii</sup>  
(<sup>liii</sup>) Ibid.  
(<sup>liv</sup>) Ibid.  
Peasant War Under the Leadership of E.I Pugachev , the Great Soviet Encyclopedia ) (<sup>lv</sup>  
1997.  
(<sup>lvi</sup>) Ibid.  
(<sup>lvii</sup>)W.P. Cresson , The Cossacks , P. 162.  
(<sup>lviii</sup>)Dionysius Lardner, The Cabinet Cyclopaedia...., P.260.  
(<sup>lix</sup>)William Anderson, Sketches of the history...P.299.  
(<sup>lx</sup>)W.P. Cresson , The Cossacks , ...P. 159.  
(<sup>lxi</sup>) يرى بعض المؤرخين أن سبب وحشية ضباط بوكاشيف وجنوده إنما تعود لأن اغلبهم من المجرمين المحكومين والضباط الهاربين، وفتات أخرى مرفوضة من قبل الحكومة الروسية، يراجع.  
W.P. Cresson , The Cossacks , ...P. 160.  
(<sup>lxii</sup>) Ibid.  
) Dionysius Lardner, The Cabinet Cyclopaedia,...P.260 (<sup>lxiii</sup>  
(<sup>lxiv</sup>) E.A.Brayley Hodgetts, The life of Catherine....P.357.  
.Bosin, Pugachev's Rebellion , ...PP.275-276. (<sup>lxv</sup>)Yury V  
(<sup>lxvi</sup>) William Anderson, Sketches of the history....P.300.  
(<sup>lxvii</sup>) كانت تلك الحصارات من القسوة بمكان، لدرجة قيل معها أن السكان على سبيل المثال عند حصار ياتسكي(Yaitsk) في ويسلا (Whicli)،اضطروا إلى أكل الجلود، وفي حصار اورنبورك كان السكان يصنعون الهلام من جلود الحيوانات "وسحقه ثم صناعة الخبز منه بعد خلطه مع قليل من الطحين"،  
Francis Gribble , The Comedy of Catherine the Great , ...P.191.  
(<sup>lxviii</sup>)Peasant War Under the Leadership of E. I. Pugachev. the Great Soviet Encyclopedia  
1997.  
.Bosin, Pugachev's Rebellion , ...PP.275-276. (<sup>lxix</sup>)Yury V  
(<sup>lxx</sup>) Ibid.  
(<sup>lxxi</sup>)E.A.Brayley Hodgetts, The life of Catherine....P.258.  
(<sup>lxxii</sup>)Peasant War Under the Leadership of E.I Pugachev , the Great Soviet Encyclopedia  
1997.  
...PP.77-78. (<sup>lxxiii</sup>)Walter .K. Kelly , The History of Russia ,

.Bosin, Pugachev's Rebellion , ...PP.2775-2776. <sup>(lxxiv)</sup>Yury V  
<sup>(lxxv)</sup>Peasant War Under the Leadership of E.I Pugachev , the Great Soviet Encyclopedia  
1997.  
<sup>(lxxvi)</sup> Ibid.

<sup>(lxxvii)</sup> Эйдельман Н.Я. Твой восемнадцатый век, М., 1986. С. 116 - 148.

<sup>(lxxviii)</sup> للمزيد حول هذه التحركات يراجع:

см. док. №№ 9-11.

<sup>(lxxix)</sup> يراجع للتعرف حول الأوضاع في تلك المناطق :

(см. док. №№ 12-14).

<sup>(lxxx)</sup>Francis Gribble , The Comedy of Catherine the Great , ...P.193.

<sup>(lxxxii)</sup>Quoted in : William Anderson, Sketches of the history...P.302.

<sup>(lxxxii)</sup> ذكرت بعض المصادر أن أصدقاءه الذين اعتقلوه، كانوا في وقت سابق قد وقعوا بيد القوات الروسية التي انتفتت معهم على إطلاق سراحهم مقابل تسليمهم لبوكاشيف وهو ما حصل في نهاية الأمر، يراجع:

Walter .K. Kelly , The History of Russia,... P.79.

<sup>(lxxxiii)</sup>W.P. Cresson , The Cossacks , ...P. 168.

(1)Определение судебного заседания Сената по делу Е. И. Пугачева и его соратников,  
№ 8 , 30 декабря 1774 г, ЦГАДА, ф. Госархив, Разряд VI, д. 515, лл. 412-413.  
Подлинник ;

للنظر في جلسات الاستماع لمحكمة بوكاشيف ورفاقه في مجلس الشيوخ، يراجع:

Журнал судебного заседания Сената по делу Е. И. Пугачева и его соратников, № 10  
.31 декабря 1774 г, ЦГАДА, ф. Госархив, Разряд VI, д. 515, лл. 415-419 об. Подлинник

.Bosin, Pugachev's Rebellion , PP.2775-2776. <sup>(lxxxv)</sup>Yury V

<sup>(lxxxvi)</sup> تقرير رئيس شرطة موسكو إلى مجلس الشيوخ حول إحراق جثة بوكاشيف.

Рапорт московского обер-полицмейстера полковника Н. П. Архарова Сенату о

сожжении тел Е. И. Пугачева и его товарищей., № 19 13 января 1774 г.

<sup>(lxxxvii)</sup> ليس من الدقيق القول أن الأمر بتقطيع الجسد كان يعلم الملكة كاترين فقط، فيبدو أن اغلب مفاصل الدولة كانت

محاطة علماً بمسألة تقطيع جسد بوكاشيف ومن بينها مجلس الشيوخ، وللتدليل فقط يراجع التقرير الذي وصل إلى المجلس من احد المسؤولين القائمين على تنفيذ عملية الإعدام،

Николай Архаров, В Правительствующий Сенат от полковника и московскаго обер  
полицмейстера а Архарова, 13 генваря 1775 года., ЦГАДА, ф. Госархив, разряд VI, д.  
515, л. 181. Подлинник;

وقد وردت عدة إشارات حول سرية تلك الأوامر ومنها ما جاء في تقرير إلى المدعي العام، يراجع للاطلاع على نصه.

Донесение генерал-прокурора Сената князя А. А. Вяземского Екатерине II об отправлении на ее одобрение приговора по делу Е. И. Пугачева и его соратников, о секретных распоряжениях относительно обряда казни Е. И. Пугачева, № 13, 2 января Francis Gribble , The Comedy of Catherine the Great , ...P.193. <sup>(lxxxviii)</sup>  
(<sup>(lxxxix)</sup>W.P. Cresson , The Cossacks , P. 165.  
(<sup>(xc)</sup>Walter .K. Kelly , The History of Russia , ...P. 78.  
(<sup>(xci)</sup> أنظر نص التقرير الذي قدمه قائد القوات يعلن فيه الانتهاء مما اسماه "قضية ايميليان":

Донесение главнокомандующего в Москве генерал-аншефа князя М. Н. Волконского Екатерине II о казни Е. И. Пугачева и его соратников и о завершении "Пугачевского дела". № 17,11 января 1775 г, ЦГАДА, ф. Госархив, разряд VI, д. 503, л. 35 и об.

Подлинник

(<sup>(xcii)</sup> Quoted in : Francis Gribble , The Comedy of Catherine the Great , ...P.193.  
303. (<sup>(xciii)</sup> William Anderson, Sketches of the history...P.  
de madariaga , Russia in the age of Gatherine the Great ..P.250.) (<sup>(xciv)</sup>  
(<sup>(xcv)</sup> Quoted in : William Anderson, Sketches of the history....P.309.  
(<sup>(xcvi)</sup> Ibid.

(<sup>(xcvii)</sup> Quoted in : Ibid, P.310.

(<sup>(xcviii)</sup> من الجدير الإشارة إلى أن هذه السياسة لم تكن الإمبراطورة كاترين أول من اتبعها، بل سبقها لذلك القيصر بطرس الأول، إذ اتخذ العديد من الخطوات في هذا الشأن من بينها السماح لقوقاز الياكي بإنشاء كولجيوم [مركز عسكري وأداري]، عام ١٧٢٠، إلا أنهم استغلوا الأمر في النهاية للثورة ضده ما دفع به لمقاتلتهم ودفعهم للهرب إلى السهول القريغيزية، يراجع:

) Quoted in : de madariaga , Russia in the age of Gatherine the Great ..P.247. <sup>(xcix)</sup>  
(<sup>(c)</sup> de madariaga , Russia in the age of Gatherine the Great ..P.256.

(<sup>(ci)</sup> ولد في ١٧٣٩ في روسيا برز كفائد فذ في الحرب الروسية العثمانية (١٧٦٨-١٧٧٤) وبعد أن انتهت علاقته الشخصية بكاترين أصبح من اشد أصدقائها والمقربين لها ، توفي في الخامس من تشرين الأول ١٧٩١، يراجع :  
A. Ю .Смирнов. Господин Потёмкин: кто Вы? ,Елисеева О. И. Потёмкин. М., 2005.

(<sup>(cii)</sup> Емельян Иванович Пугачёв,on website, <http://www.hrono.ru/vvedenie>.

(<sup>(ciii)</sup>Емельян Иванович Пугачёв,on website, <http://www.hrono.ru/vvedenie>

(<sup>(civ)</sup>Fisher, Alan W. (1968). "Enlightened Despotism and Islam under Catherine II". Slavic Review 27 (4): PP. 542-553

(<sup>(cv)</sup> من الجدير الإشارة إلى إن كاترين الثانية وتلبية الحاجات الروحية للمسلمين في قراءة القرآن الكريم تم في عهدها إصدار القرآن باللغة العربية عام 1787 ثم أعيدت طباعته في الأعوام التالية.

(<sup>(cvi)</sup> Muslim in Russia, on website .www.wikipedia .com .

(<sup>(cvii)</sup>Martha Brill Olcott, The Kazakhs, Hoover Institution, 1987, p. 4 6

) Quoted in : Jones , The Emancipation of the Russia Nobility, ...P.207. (<sup>(cviii)</sup>

(<sup>(cix)</sup> Robert .Emmet .Jones , The Emancipation of the Russia Nobility" 1762-1785",Princeton University Press.1973,P.181.

) Robert .Emmet Jones , The Emancipation of the Russia Nobility, ....P.189. <sup>(cx)</sup>  
(<sup>(cx)</sup> Ibid.,P.225. <sup>(cxi)</sup>

(<sup>(cxii)</sup> Емельян Иванович Пугачёв,on website, <http://www.hrono.ru/vvedenie>  
(<sup>(cxiii)</sup> Ibid.